

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

١. أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم رسلا ليبلغهم ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، ويدلوهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة، لأن الناس مهما أوتوا من العلم والذكاء فلا يمكن أن تستقل عقولهم بتشريع عام مؤحد تنتظم به مصالحهم على أحسن ما يكون، وذلك لأن عقول البشر قاصرة، أما الله فهو الحكيم الخبير، العليم بمصالح خلقه، قال تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، فالرسول وسائط بين الله وبين خلقه في تبليغ شرعه إليهم، قال تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك).

ولما كان دور الرسل بهذه المكانة؛ كان الإيمان بهم من أصول الدين في جميع الشرائع، ومنها شريعة الإسلام، التي تنص على أن الإيمان بالرسول ركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان العبد إلا به، قال تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفِرُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ رُسُلِهِ﴾.

٢. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن أول الرسل نوح عليه السلام، قال تعالى ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة أن الناس يأتون إلى آدم ليشفع لهم فيعذر إليهم ويقول: اتنوا نوحًا، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض.^١

٣. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن آخر الرسل والأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم)، قال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾.

٤. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأنه لم تخل أمة من رسول يبعثه الله تعالى بشريعة مستقلة إلى قومه، أو نبي يوحى إليه بشريعة من قبله ليحدثها، قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، وقال تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

^١ أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣)، ولفظ مسلم: فيأتون نوحا عليه السلام، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ... الحديث.

٥. عباد الله، ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن دعوة الرسل واحدة، وهي الدعوة إلى توحيد الألوهية، وإن اختلفت شرائعهم، دل على ذلك قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، وقال تعالى في اختلاف الشرائع ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾.

٦. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن الرسل بشر اصطفاهم الله لحمل الرسالة، وحباهم قدرة على القيام بأعبائها والصبر على مشاقها، لاسيما أولو العزم منهم، قال تعالى ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس﴾.

٧. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن الرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيء، قال تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) - وهو سيد المرسلين وأعظمهم جاهًا ومنزلة عند الله - ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

٨. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن الرسل تلحقهم خصائص البشرية من المرض والموت والحاجة إلى الطعام والشراب وغير ذلك، قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام في وصفه لربه تعالى ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾.

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني.^١

٩. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن الرسل عبيد لله، وقد وصف الله تعالى صفوة رسله بالعبودية له في سياق الثناء عليهم، فقال عن نوح عليه السلام ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، وقال عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ﴿وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾، وقال عن عيسى ابن مريم ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، وقال عن محمد (صلى الله عليه وسلم) ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾.

فالرسل عبيد لله، وعليه فلا يجوز أن يُصرف لهم شيء من العبادات، لا دعاء ولا ذبح ولا نذر ولا سجود ولا غيرها من العبادات، بل المستحق لذلك هو الله وحده، وهذا أمر مُجمع عليه في جميع الشرائع السماوية كما قال تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾.

● بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

١٠. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا رحمكم الله أن من مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن الله فضّل بعض النبيين على بعض، كما قال تعالى ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾، وأفضل الرسل هم أولو العزم وهم خمسة؛ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، صلى الله عليهم وسلم، وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن؛ في سورة الأحزاب وفي سورة الشورى، في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ

^١ رواه البخاري (٤٠١)، ومسلم (٥٧٢)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿﴾، وفي قوله تعالى ﴿﴾ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴿﴾.

● وبعد أيها المؤمنون، فهذه عشرة مقتضيات من مقتضيات الإيمان بالرسول، ينبغي للمؤمن أن يعلمها ويتيقنهما، حتى يكون راسخا فيها، وتكون قدمه ثابتة على طريق الإيمان، ونرجئ الكلام في العشر المتبقية في الخطبة التالية بإذن الله، مراعاة لسنة تقصير الخطبة.

● ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

● اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

● اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

● اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

● اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

● اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

● اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

● اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

● ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

● عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان إيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في شهر شوال، مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس:

٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في صفحة:

www.saaaid.net/kutob

https://t.me/jumah_sermons